



شاكِر تَعيبي

وأينها أبعد عنها، أينها تقرب من حركة الوجود ومن من بينها لا تفعل. لا نخر إجابة وأتقة. بعيدا عن التجسُّر العقليّ والروح الأكاديميّ المتجهّم، يبقى أن نستعال فيما إذا كان تغيب المبني للمجهول واستبعاده، إذا كان صحيحا، يشكل تطورا مرغوبا به في اللغة أم تراجعاً، يعبر بدوره عن تراجع في مكان آخر، أعقّ: هل أن هذا التغيب يشكّل مرحلة غامضة في مسار العربية التي عليها، سواء عبر التفكير المنطقيّ أو سطوة الاستخدام، أن تعيد تجديد نفسها ونفض ما لا حاجة لها به؟ وما هي بدائلها؟.

تتركّز على سارد فرد يعلن يومياته، (أنا) مطلقة، غير أبهة إلا بنفسها في الغالب. سارد يمشي خفيفا في العالم من دون كثافة، أو من دون مشكلة وجودية عميقة، إلا إذا اعتبرنا الخفة واليومي موقفا وتعبيرا عن أزمة وجودية، ويمكن في حالات عدة اعتيابه. في سياق كهذا لا نرى ضرورة لصيغة المبني للمجهول، لأن الثقل كله ممنوح للبداهة التي يجب قولها بصيغة نحوية ملائمة: اقترب من النهر وشرب من مائه قبل أن يطير، أو اقتربت وشربت وطرت، بدلا من: أقترب من النهر وشرب من مائه قبل الطيران. هذا مثال مصطنع للتساؤل عن أي الصيغ أقرب للمخيلة

تبسو اللغة وقواعدُها تجربة للوجود، وليس تمرينا سهلا. يقع البرهان يوما بعد آخر أن أدنى استخداماتها البريئة ليس بريئا تماما، فالعربية لغة تفصل المذكر حتى في المبني للمجهول، وفي صيغتي المثنى والجمع إذ عندما ترد مفردة واحدة بالمذكر من بين عدة مفردات مؤنثة في جملة واحدة فلاسوف يُعتبر الفاعلون جميعا من الذكور. هذا الخيار دال. ودال بشكل خاص عندما تغيب عنه صيغة الجنس الثالث التي لا يمكن بالطبع مسالة العربية عبرها لعدم وجودها الصريح فيها. في الكتابة الشعرية الحايطة يبدو تغيب المبني للمجهول متسقاً مع سردية خفيفة

تحدث عن (التغيب) وليس (الغياب) للمبني للمجهول، وهذا ينطوي في الغالب الأعم على تغيب آخر، وعلى إفقار لعملية التواصل وتعقيد للعالم المرتبطين بطريقة مكررة بفهم العالم حاضرين بإصرار. وينطوي كذلك على استبعاد للخنثوي، وإبعاد للنسبية الكائنات الحية. هل يتضمّن الوعي العربي المعاصر السائد، المعجز عنه بالأسلوب الرائج، تواسلا لآلئها وجنسائية ذكورية وعالمًا من دون لوينات وفضائل، بفاعله الثابتين وزمنه المطلق؟ لا يتضمن السؤال الإجابة لكنه يبدو مشروعا إلى حد كبير.

هناك إنشُ ضرورتان، الأولى تواصلية والأخرى معرفية، ويمكن أن نضيف الجمالية دون حرج. وإذا ما كانت الأولى تقع في البداهة، فإن الثانية تقع في تاريخ النظام المرتبط بالتاريخ والميثولوجيا الحاضرين كليهما في أنساق اللغة ونحوها ثم المرتبطين بطريقة مكررة بفهم العالم وأشياءه. الجماليات تختلط بهذا كله ولا شأن لنا بها حاليا، إلا من باب الزعم أن نظام اللغة ونحوها اللذين يعملان للتعبير، بطريقتهما الخاصة، عن تصور ذهني معين.

دلالة عميقة إذ لم يتعلق الأمر بـ "نظرية المعرفة". ولا بد من أن في قلة استخداما تقليلا من شأن دلالاتها العميقة المقترضة وميساً بالمعرفة. لعل أول دالالتها هي أنها تخفف من تحميل فاعل محدد مسؤوليّة الفعل، وأنها تسعى إلى جعل الأخير جنسا محايدا، خنثويا، لا هو بالذكر ولا بالأنثى. في صيغة المبني للمجهول رؤية للعالم إذا لم نقل فلسفة مستترة تتعلق بنظام اللغة ونحوها اللذين يعملان للتعبير، بطريقتهما الخاصة، عن تصور ذهني معين.

لماذا يتراجع الفعل المبني للمجهول، على نطاق واسع، من لغة الكتابة والصحافة والشعر؟ لا يمكن بالطبع للصيغة أن تغيب نهائيا من الاستخدام، كما في الفعل (قال، يُقال) مثلا، التي تستجيب لضرورة الاحتمال والأسلوب في أن واحد. ليس الغياب مطلقا ولكنه ظاهرة عامة يمكن ملاحظتها بسهولة. في المقابل يشيع استخدام المجهولي في اللغات الأخرى كالفرنسية سواء في لغة التخاطب اليومي أو أسلوب الكتابة الصحفية والأدبية، ويختلط حتى بالصيغ الشرطية المعقدة التي لا يوجد لها مثيل في لسان العرب. لا بد من أن تحمّل الصيغة، بحد ذاتها،

الشرنقة ... لا الكفن ...

(قصيدة عند قبر الشاعر السياب) للشاعر ياسين طه حافظ

قراءة : مقداد مسعود



٢-١



/ العام الى الواحد/ الخاص (قبر) وخصوصية الواحد، كالتالي:

- × خصوصية شعرية، فالشاعر زائر المقبرة، يخصص القبر الذي يزوره بقصيدة، وسبب التخصيص ان صاحب القبر: شاعر، وشاعر بامتياز رياضي، انه الشاعر السياب) وعلى عوموية، اللقب (قصيدة السياب) لكنه هنا حصريا يخص الشاعر بدر شاكِر السياب وحده، دون غيرته.

× اتصالية القسوة والاستبداد: حقبة السياب، هي مرحلة التصر الوطني، ذات الاتحادات المتنوعة، صراع شرس مع المستعمر، يليه بعد ثورة تموز اصطراع واحتراب بين القوى الوطنية، حد الإبادة الجسدية، والتي مثلت ٨ شباط ١٩٦٣ نروتها. ومن جراء القسوة والاستبداد كان كل من الفقيه (الحسن البصري) والمتلف الثوري (السياب) في عداد الضحايا.

× اتصالية لغوية: نحويا ينتمي العنوانان لشبه الجملة الاسمية: مقبرة الحسن البصري – قصيدة عند قبر السياب. تتكون قصيدة مقبرة الحسن البصري، من الحركات الشعرية التالية:

- الحركة الاولى: تتكون من الاسطر الثمانية الاولى، ومن خلال هذه الاسطر تقدم القصيدة مسحا طبوغرافيا للمكان.

خلاصة قراءة

 ترى قراءتنا ان هذه القصيدة، تشتغل ألياتها على منظومة من الخناياث وهي كالتالي:

• ثنائية النص/ العنونة

 • ثنائية نص القصيدة

 • تفصيل القراء :

× العنونة: تشتغل القصيدة على ثنائية العنوان.

× عنوان بالبط العريض: مقبرة الحسن البصري، يليه بعد فاصلة من البياض، العنوان التالي: قصيدة عند قبر السياب، ترى قراءتنا ان الموت مكانا، يشكل ثنائية نص القصيدة بين العنوانين. في العنوان الرئيس لدينا مفردة (مقبرة)، وفي العنوان الفرعي، لدينا مفردة (قبر)، انن هي اتصالية الواحد (قبر) بالكثرّة (مقبرة).

× كل عنوان يحتوي على اسم علم ثقافي، في العنوان الرئيس، لدينا، اسم فقيه، حين يذكر .. تتداعى معه احتدامات، حقبة من تاريخ السلطة الإسلامية في العراق، حقبة وسمت باستبداد سلطة غاشمة. والفقيه ذاته (الحسن البصري)، تركت سمات تلك الحقبة ظلالها على مواقفه الفكرية ... على الواقع المعيش لم يبد من الفقيه، سوى هذا العثار الأخرى: مقبرة، تتعايش فيها رموز القدامة والحداثة.

 × في العنوان الفرعي: نقله من الكثرة

القضاء العرفي عند العرب طبعة بـ ٤٠ ألف نسخة

متابعة / أفراح شوقي



ضمن سلسلة الكتب الشهيرة (الكتاب للجميع) التي تصدرها دار المدى، وعدد من دور النشر وتوزع مجانا ، شرعت جريدة السفير اللبنانية بتوزيع كتاب للباحث باسم عبد الحميد حمودي حمل عنوان (القضاء العرفي عند العرب). ويحمل الكتاب التسلسل الرابع ضمن سلسلة الكتب العراقية المطبوعة

ضمن تلك السلسلة والذي سيتم توزيع حوالي ٤٠٠ ألف نسخة منه في عدد من الدول العربية المشاركة في السلسلة وفي صحف المدى والاتحاد في العراق والبيان في الإمارات في الأيام في البحرين والكوّرة في سورية والقاهرة في مصر والقيس في الكويت، والهدف منها هو إتاحة الكتاب للجميع مجاناً محليا وعربيا .

عن كتابه يقول الباحث باسم عبد الحميد حمودي: ان أول إصدار لكتابي هذا كان عن دار المدى عام ٢٠٠٩ وصدرت الآن الطبعة الشعبية له ضمن سلسلة الكتاب للجميع، حيث افتتحت طبعه وتوزيعه جريدة السفير اللبنانية قبل غيرها، وكان لها سبق النشر قبل غيرها من الصحف العربية تهيدا لإصداره من قبل الصحف الأخرى . المشاركة وجاء الكتاب نتيجة رحلات ميدانية استغرقت سنوات عدة في عدد من الدول التي تناولتها بالبحث ، وأضاف ان هذا النوع من الكتب تفتقر اليه المكتبة العربية وهو جزء من جهد بذلته سابقا في عدة حقول في التراث

لا البساتين تقرب منها ولا الشط، بعد الذي صار يعرفها).

في هذه الأسطر الثلاثة، تتكشف لنا قوة انتحاذية، عزلت هذا المكان ينسق ثلاثي عن ماء الحياة:

- ١- ليس للبحر.
- ٢- لا البساتين .
- ٣- ولا الشاطئ .

نلاحظ هنا ان الانتباه مكانيا، ليس يفعل سبيرة ذاتية، بل من جراء تضاد نسق مائي، ثلاثي .. جعل هذا المكان متعلقا مثل دائرة، (هي دائرة اغلقت)، ولكن انغلاقها يمحور بحركة، مصدرها السكون، يعلن عن ذلك لسان: القصيدة، من خلال الجملة الفعلية التالية:

- ١- قد يضيق القضاء بها.
- ٢- فتعد الى الرمل انزعها وتطوقه.
- ٣- هي تزحف راحفا بطينا.
- ٤- وتبدو مخدرة في اسرتها.

هندسيا .. يجعلني هذا النسق الرباعي، الى صرامة شكل المربع، وهي احالة التصوير من منظور اقرب، تركّز اللفظة على سكان مملكة الحدياث الجبرية.

- تتكون اللفظة من ثمانية اسطر ايضا.

والحركتان هاتان، كأنهما المسافة التي يقطعها الزائر من البوابة حتى القبر، المقصود هنا تنهي الحركة الاولى بمفصلها.

- الحركة الثانية: ثمة كاميرا غير مرتبة تنتقل من التعليق الطبوغرافي، الى تصوير من منظور اقرب، تركّز اللفظة على سكان مملكة الحدياث الجبرية.
- تتكون اللفظة من ثمانية اسطر ايضا.

• في الحركة الفرعية الثانية: يحدث تماه سريع، والأصح ان الشاعر الزائر، يتعامل بشعرية عالية مع فتونة المكان: (الزّيمتُ بفانوسٍ عالِه)، من خلال هذا القانون، تتكشف لنا بلاغة العدم.

- تفصيل ثان: ثنائيات القصيدة
- المفصل الطبوغرافي / فاتحة القصيدة

(انتحت جانبا .

ليس للبحر شأن بها

الاسطر الثمانية التالية حيث تركّز القصيدة على سلبية التلقى عند سكان مملكة السكون بقوة من خلال توظيفها الفعل المضارع وتفريق فاعليته الموجبة سباقا، ويمكن اعتبار السطر الاول بمثابة المولدة للأسطر السبعة:

- ١- ناسيا يرتضون السكون الذي يحكم الكل.

شخصيا في هذا السطر الشعري، خلاصة الاسطر السبعة القادمة، وهنا تتكشف دوافع الشاعر/ الرائي، زائر المقبرة، انه منشغل بانتاج قيمة فلسفية لمملكة يحكمها الغراب، واذا كان الموت (حافزا) على حمل النفس على رءاء نفسها) فإن الشاعر ياسين طه حافظ، تخلص من ذلك بالانشغال على معادل موضوعي، اعرق دلالة .. لنعد الى السطر ذاته، نلاحظ ان الرضا هو اشد انواع الاستسلام، والرضا هو نتيجة لسبب قوة مهيمنة السكون، وهي قوة كلية لانقاد منها: لحاكمية السكون المطلقة، اذا الرضا: جبر لاخيار فيه، "فالسكون" يحكم الكل. ونتيجة هذه الكلية، تم التنازل من قبل من النسق الدلالي للفعل المضارع:

- ٢- والكل فيها تنازل عن :

ما له و بهارجه و حماس عشيرته السطر الثالث: يتكشف عن التآلف بين سكون رهبة الأرجاء، ومن جراء ذلك: تكرارية للرضا، ولكن بصيغة الماضي لا المضارع.

- ٣- ارتضوا ان يظلوا هنا صامتين

واذا كانت القوانين تتحاشى اثارة المقبرة، فان الحياة كل يوم تسهم في تزويدها بانتاجية مطافة.

- ٤- الحياة تجيئهم كل يوم بناس يحلون ما بينهم لكن حوملة الحياة للمقبرة، تهبط بون ان تخسر أي استجابة لى

(الحقيقة ذات الحدياث) هذه الحقيقة المتروضة في منزلة بين منزلتين:

- ١- امواعيد مرجاة كلها

- ليس من زمن للرحيل

- ٣- ولا زمن للوصول

 ليست المواعيد مرجاة قهسب، بل الاشياء الجبر وقلّة التغذية ناهيك عن المصائب الأخرى. ولا عجب من كل ذلك لأن الانبياح وحدها قد حلت في هذا المكان، في حين منحت مهمة استقبال الغرباء لامرأتين شاباتين وهما زوجتان لجنديين خدما في قاعدة عسكرية هناك.

 ويغضبعة أيام يتعرف جيمس على واحدة منهن ويخالع الهيام قلبه الرقيق ويقع أسير حب جنوتي

مرفا مدينة ألكاب جنوب أفريقيا- ليتقابلوا وجهاً لوجه مع جيمس مستعتر تكون من جراء تفتسي الأراضي وانتشار الأسواخ والإصابة بدواور البحر وقلّة التغذية ناهيك عن المصائب الأخرى. ولا عجب من كل ذلك لأن الانبياح وحدها قد حلت في هذا المكان، في حين منحت مهمة استقبال الغرباء لامرأتين شاباتين وهما زوجتان لجنديين خدما في قاعدة عسكرية هناك.

 ويغضبعة أيام يتعرف جيمس على واحدة منهن ويخالع الهيام قلبه الرقيق ويقع أسير حب جنوتي



دوريس ليسسـغ . الروائية اللاذعة

(المدينة التي قضت فيها مرحلة الطفولة وصولاً إلى سن الشباب) وهل كانت هذه التصريحات مجاملة للادة الأفرقة فيما يتعلق بغايي؟ وهل كان نقدها لأدعاً الزوّراء السابق توني بلير عندما قالت بأنه (رجل صغير بكل ما تعنيه الكلمة)؟ قد لا تكون دوريس صانبة من الناجحة السياسية فهي لا تتكلم عن مهاجمة سياسيين بلدها الذين يحتجون في رأياها لمزيد من الصلاية والحرّم والتمسك بالمبادئ السامية وهم دائماً (الأكثر غباءً) من الجميع ويختارون أقوى أشكال الاستبداد فيما نسيمه اليوم بعالم الغموض

فإلرومانسيون مثل الشاب البريطاني جيمس يجدون في هذا العمل تعظيماً للحب الخالد، بينما يعتقد الآخرون خلاف ذلك أي أن المؤلفة عبرت عن صورة رجل غير قادر على مواجهة الحقيقة التي حدثت في حياته ليدمر بالتالي حياة المرأة التي تزوجها.

وبلا ريب، حدث بنا تفاصيل العمل للإعجاب بالوصف الطويل والدقيق لهذه الرحلة البحرية واجتياح مرفاً ألكاب والعواصف الهائجة ولحظات الذعر والخوف المميّزة. وأنّى لنا نسيان ما قاله البطل "ما حدث علي ظهر تلك السفينة يدعو إلى الحياء والخجل فقد كنا مطاردين مثل الحيوانات ونعالم مثلهم".

والجدير بالذكر أن حرب جيمس خالية من المشاهد البطولية فقولال الرحلة كان حيادياً ومنعزلاً.. لا بل وحتى في الهند، كان صاحبنا ضحراً من توالي الأيام، فهو لا يفعل شيئاً سوى الحلم بحبه المغفود وظله الضائع. إنه بحق عمل كاتبة لها باع طويل في الكتابة والنشر، فقد ألّفت ليسسغ خمسين عملاً وذكر اسمها مئات المرات في قائمة جوائز النوبل، إذ سجلت حضوراً مشهوراً في هذه الجائزة (السياسية أكثر من كونها جائزة أدبية). ترى هل سببت تصريحاتها صدمة للبعض فيما يتعلق بزبائوي

عن صحيفة اللوموند